جمع جنود الشام وقدم عليهم مسلم بن عقبة المري في جيوش كثيفة فوقع القتال بينهم على المدينة
فبعث عبد الله بن حنظلة بنيه واحدا بعد واحد حتى قتلوا عن آخرهم ثم لبس لامة حرب
وبرز فقاتل حتى قتل ثم دخل المدينة قهرا بعد ان قتل من قريش والانصار ثلثمائة ومن
الموالي ستة ودخل ابو سعيد الخدري في غار فدخل عليه رجل من اهل الشام فوضع ابو سعيد
سيفه وقال تبوء باثمي واثمك فتكن من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال الشامي
انت ابو سعيد قال نعم قال فاستغفر لي غفر الله لك وامر مسلم بن عقبة بقتل جماعة من
الصحابة صبرا وبعث برؤوس اهل المدينة الى يزيد فلما القيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى
يوم احد ۞ ليت اشياخي ببدر شهدوا ۞ جزع الخزرج من وقع الاسل ۞
فقال له رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارتددت يا امير المؤمنين قال
بل نستغفر الله فقال والله لا ساكنتك ارضا ابدا وخرج منه ولما استولى مسلم بن عقبة
على المدينة خرج الى مكة يريد حرب ابن الزبير فمات في الابواء واستخلف حصين بن نمير اخزاهم
الله جميعا فلم يزل محاصرا لمكة حتى مات يزيد وكان الحصار خمسين يوما ونصب المجانيق على
الكعبة وخرقها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الآخر سنة اربع وستين وذلك انه لما
نصب المجانيق على ابي قبيس وعلى قعيقعان فلم يقدر احد ان يطوف بالبيت فاسند
ابن الزبير الواحا من ساج على البيت والقى عليها الفرش والقطائف فكان اذا وقع الحجر
تنحى عن البيت وكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على
الفرش والقطائف كبروا فجاء رجل من اهل الشام بنار في طرف سنانه فاحرق فسطاطا
كان اتخذه عبد الله بن الزبير عند الكعبة فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف
وانصدع الركن واحترق وتساقطت الى الارض ثم ان اهل الشام قاتلوا اياما بعد
حريق الكعبة قال ابو عبيدة احترقت يوم السبت لست خلون من شهر ربيع الاول
سنة اربع وستين والجأ ابن الزبير ومن معه بعد حريقها الى الحجر واهل الشام يرمونهم
بالنبل والحجارة فوقع سهم بين يدي ابن الزبير فقال في هذا خبر فاخذها فوجد فيها
مكتوبا مات يزيد بن معوية يوم الخميس لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول فلما قراها
قال يا اهل الشام يا اعداء الله ومحرقي بيت الله علام تقاتلون وقد مات طاغيتكم فقال له
حصين بن نمير موعدك البطحاء يا ابا بكر الليلة فلما كان الليل خرج ابن الزبير واصحابه
وخرج حصين باصحابه الى البطحاء فنحى كل واحد منهما اصحابه وانفردا فقال حصين
بن نمير يا ابا بكر انا سيد اهل الشام لا أُدافَع وارى اهل الحجاز قد رضوا بك فتعال
ابايعك الساعة ونهدر كل دم اصبناه يوم الحرة فتخرج معي الى الشام فاني لا احب
ان يكون الملك بالحجاز فقال عبد الله لا والله لا افعل ولا آمن من اخاف الناس واحرق
بيت الله وانتهك حرمته قال بلى فافعل فعلي ان لا يختلف عليك اثنان فابى ابن
الزبير فقال له حصين لعنك الله ولعن من زعم انك سيد والله لا تفلح ابدا اركبوا

وقعة يوم الحرة
بالمدينة ايام يزيد
لعنه الله

يا اهل الشا

معوية بن يزيد

خطبة معوية بن يزيد
حين استخلف

٧٢

يا اهل الشام فركبوا وانصرفوا بعد ان مات يزيد لعنه الله **ثم استخلف معوية بن يزيد امه**
ام خالد بنت ابي هاشم بن ربيعة وكان استخلافه عقيب موت ابيه ولما
استخلف صعد المنبر فجلس عليه طويلا ثم حمد الله واثنى عليه بكلمات يسيرة ثم قال
ايها الناس ما انا بالراغب في التامر عليكم ولا بالآمن لعظيم ما اكره منكم انا بُلينا بكم وبُليتم
بنا الا ان جدي نازع الامر من كان اولى به في قرابته وقديمه وسابقته اعظم
المهاجرين قدرا واولهم اسلاما ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنته
وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له فهما بقية النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وسلالة خاتم المرسلين فركب جدي منه ما تعلمون وركبتم معه من ذلك
ما لا تجهلون ثم انتظمت بجدي منيته وصار مرتهنا بعمله فريدا في قبره ثم تقلد
ابي امركم بهوى ابيه كان فيه ولقد كان بسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق
بالخلافة على امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فركب هواه واستحسن خطاه واقدم
على ما اقدم عليه جرأة بغيا على من استحل حرمته فقلت مدته وانقطع اثره وضاجع عمله
وحصل على ما قدم وانسانا الحزن له الحزن عليه فليت شعري ما قال وما قيل له
ثم خنقته العبرة فبكى بكاء شديدا وعلا نحيبه ونشج طويلا ۞ ثم قال وصرت انا ثالث
القوم والساخط فيما ارى اكثر من الراضي وما كان الله يراني احمل آثامكم والقاه بتبعتكم
فشانكم امركم خذوه فمن رضيتم تسنيا سنة وقام بامركم فولوه فقال مروان بن الحكم
فسنّها يا ابا ليلى عمرية فقال اتخدعني عن ديني ائتني برجال مثل رجال عمر حتى اجعلها
والله لئن كانت مغنما لقد اصاب آل ابي سفيان منها حظا ولئن كان شرا فحسبهم ما اصابهم
ثم نزل فدخل الخضراء وهو قصر ابيه فقالت امه ليتك كنت حيضة فقال وانا والله
وددت ذلك ولم اعلم ان لله نارا يعذب بها من عصاه ثم قال ان لم يرحم الله ابي
وجدي ثم توجع من يومه وتوفي وله احدى وعشرون سنة وكانت ولايته ستة وعشرين
يوما وقيل ثلاثة اشهر ۞ ولما توفي بعد اربعين ليلة رحمه الله وثب بنو امية على
مؤدبه فقالوا انت علمته هذا فقال لا والله انه لمطبوع عليه ما حلف قط الا بمحمد
وآل محمد ولا رايته افرد آل محمد من دعائه منذ عرفته قيل ولما حضرته الوفاة قيل
له لو عهدت الى رجل من اهل بيتك فاستخلفته خليفة فقال لم انتفع بها حيا فاتقلدها
ميتا لا تذهب بنو امية بحلاوتها واتولى مرارتها ولكن اذا مت فليصل علي الوليد
بن عتبة وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لانفسهم فلما مات صلى عليه
الوليد ثم كان الذي يصلي بهم بعد الضحاك بن قيس فاستقام على ذلك حتى قامت
دولة بني مروان وذلك انه لما قدم حصين بن نمير من مكة وبيعة عبد الله بن الزبير
فوصل ووجد معوية بن يزيد قد مات ولم يستخلف احدا بايع اهل الشام كلهم
ابن الزبير الا اهل الاردن وبايع اهل مصر ايضا ابن الزبير واستخلف ابن الزبير الضحاك

Copyright © King Saud University